

تفسير أبي السعود

10 - وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل إلى ضميره تعالى إن أتبع إلا ما يوحى إلى أى ما أفعل إلا اتباع ما يوحى إلى على معنى قصر أفعاله E على اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو المتسارع إلى الأفهام وقد مر تحقيقه فى سورة الأنعام وقرئ يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الإخبار عما لم يوح إليه عليه السلام من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين أن يتخلصوا عن أذية المشركين والأول هو الأوفق لقوله تعالى وما أنا إلا نذير أنذركم عقاب ا□ تعالى حسبما يوحى إلى مبين بين الإنذار بالمعجزات الباهرة قل رأيتم إن كان أى ما يوحى إلى من القرآن من عند ا□ لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى وكفرتم به حال بإضمار قد من الضمير فى الخبر وسطت بين أجزاء الشرط مسارعة إلى التسجيل عليهم بالكفر أو عطف على كان كما فى قوله تعالى قل رأيتم إن كان من عند ا□ ثم كفرتم به لكن لا على أن نظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فإن كفرهم به أمر محقق عندهم أيضا وإنما ترددهم فى أن ذلك كفر بما من عند ا□ تعالى أم لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى إسرائيل وما بعده من الفعلين فإن الكل أمور محققة عندهم وإنما ترددهم فى أنها شهادة وإيمان بما من عند ا□ تعالى واستكبار عنه أولا والمعنى أخبرونى إن كان ذلك فى الحقيقة من عند ا□ وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشأن من بنى إسرائيل الواقفين على شأن ا□ تعالى وأسرار الوحي بما أوتوا من التوراة على مثله أى مثل القرآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فإنها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وأنه لفى زبر الأولين وقوله تعالى إن هذا لفى الصحف الأولى والمثلية باعتبار تأديتها بعبارات آخر أو على مثل ما ذكر من كونه من عند ا□ تعالى والمثلية لما ذكر وقيل المثل صلة والفاء فى قوله تعالى فأمن للدلالة على أنه سارع إلى الإيمان بالقرآن لما علم أنه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبدا□ بن سلام لما سمع بمقدم رسول ا□ A المدينة أتاه فنظر إلى وجهه الكريم فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه النبى المنتظر فقال له إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى ما أول أشرط الساعة وما أول طعام أكله أهل الجنة والولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فقال E أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإن سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول ا□ حقا فقام ثم قال يا رسول ا□ إن اليهود قوم بهت فإن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى

بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي E أي رجل عبداً فيكم فقالوا خيرنا